

-الخصائص والسمات العامة لمنشآت ومرافق المدن الإسلامية(من خلال بعض النماذج في مشرق ومغرب العالم الإسلامي).

General characteristics and features of the facilities of Islamic Cities(Through some examples from the East and West of the Islamic world).

هشام بن سالم¹

¹ قسم التاريخ والجغرافيا. المدرسة العليا للأساتذة. بوزريعة، bensalemhicham868@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022-12-21 تاريخ القبول: 2023-06-13 تاريخ النشر: 2024-12-30

ملخص: يعالج هذا المقال الخصائص والسمات العامة لمنشآت ومرافق المدن الإسلامية من خلال بعض النماذج في مشرق ومغرب العالم الإسلامي، وقد تمثلت خصائصها في: خاصية الوحدة، وخاصية التنوع، وخاصية التأثير والتأثير، وخاصية التطور، أما سماتها العامة فهي: سمة البساطة والتفاعل، والسمة الإنسانية والجمالية، وسمة النسق الأفقي ومحدودية البناء العمودي، والسمة الوظيفية التكاملية وسمة التآلف والتآزر، والسمة البيئية.

الكلمات المفتاحية: العالم الإسلامي؛ بغداد؛ القيروان؛ الوحدة؛ التطور.

Abstract :

This article deals with the general characteristics and features of the facilities of Islamic cities through some models in the East and West of the Islamic world. The characteristic of the horizontal layout and the limitation of the vertical construction, the integrative functional feature, the harmony and synergy feature, and the environmental feature.

Keywords: The Islamic World; Baghdad; Kairouan; Unity; Evolution.

المؤلف المرسل: هشام بن سالم، الإيميل: bensalemhicham868@mail.com

الخصائص والسمات العامة لمنشآت ومرافق المدن الإسلامية (من خلال بعض النماذج في مشرق ومغرب العالم الإسلامي).

1- مقدمة:

تعد منشآت ومرافق المدن الإسلامية ذات أهمية كبيرة، خصوصاً في معرفة أبرز المعالم العمرانية، التي تتميز بها المدينة الإسلامية وتنفرد بها في كثير من الأحيان، فقد كان تأسيس وبناء المدن في العصور الإسلامية المتعاقبة، يظهر حجم التحولات التي شهدتها العالم بظهور الإسلام، الذي عمل على تجليه الخصوصية الإسلامية في واقع المسلمين والبشرية جمعاء، مما يعني أن تشييد المدن ينبئ عن التوجهات الجديدة التي سعت الدولة الإسلامية لتجسيدها وبلورتها، وذلك بالتكامل والتعاون الكلي بين السلطة والمجتمع. كما قام الجميع بدوره في إصباغ الصبغة الإسلامية على هيكل ومخطط ونسيج المدن الإسلامية، من خلال تتبع ما قام به النبي صلى الله عليه وسلم حينما شيد عدداً من المنشآت والمرافق في المدينة المنورة، بدءاً بالمسجد الجامع وانتهاءً بالأسوار والخنادق، فأضحى ما قام به الرسول الكريم النموذج الذي يقتدى به في جميع المدن الإسلامية التي بنيت عبر فترات التاريخ الإسلامي، وحتى المدن التي فتحت، أصبحت مدناً إسلامية خالصة، دون أن ننسى المؤثرات الحضارية السابقة التي صهرها الإسلام في بوتقة واحدة متكاملة، حملت في طياتها تعاقب أنماط العمارة الإنسانية التي انضوت تحت النمط العمراني الإسلامي الذي أضحى النطاق والمدار الذي تنتظم فيه جميع النطاقات والمدارات.

لقد تميزت منشآت ومرافق المدن الإسلامية في مشرق ومغرب العالم الإسلامي، وعلى طول العصور الإسلامية، بمجموعة من الخصائص والسمات العامة، التي رسمت الصورة الحضارية للمدينة الإسلامية، وجسدت البعد الفني والجمالي للعمارة الإسلامية، مما ساهم في جعل النمط العمراني

هشام بن سالم

الإسلامي أحد الأنماط العمرانية العالمية التي ما زالت تشكل مرتكزا هاما في تطور العمارة العالمية المعاصرة، وعلى ضوء ذلك عكست منشآت ومرافق المدن الإسلامية ذلك التفاعل الحضاري الذي تبلور في مختلف فترات التاريخ الإسلامي وفق رؤية حضارية واضحة، لذا تمثلت خصائصها في: خاصية الوحدة، وخاصية التنوع، وخاصية التأثير والتأثير، وخاصية التطور، أما سماتها العامة فهي: سمة البساطة والتفاعل، والسمة الإنسانية والجمالية، وسمة النسق الأفقي ومحدودية البناء العمودي، والسمة الوظيفية التكاملية وسمة التآلف والتآزر، والسمة البيئية.

إنَّ استقصاء الخصائص والسمات العامة لمنشآت ومرافق المدن الإسلامية من خلال هذه الورقة البحثية، لا يتأتى إلا بمعالجة هذا الموضوع من منظور مركب:

-منظور إنساني شمولي يمد نطاق اهتمامه ليطال كل عصور الحضارة العربية الإسلامية التي توفرت لدينا عنها معارف تكفي للحديث عن الخصائص والسمات العامة لمنشآت ومرافق المدن الإسلامية.

-منظور تفاعلي جدلي يلاحظ أثر العوامل والتطورات والتحويلات المختلفة في بلورة أهم خصائص وسمات المنشآت والمرافق في المدن الإسلامية في مشرق ومغرب العالم الإسلامي.

-منظور منهجي يشخص لنا تلك الخصائص والسمات العامة التي تميزت بها منشآت ومرافق المدن الإسلامية، وذلك بطرح الأسئلة التالية:

-ماهي العوامل المتحكمة في بناء المدن الإسلامية وتطور منشآتها ومرافقها؟.

-ما طبيعة النسق الحضاري الإسلامي الذي طبع المدن الإسلامية ومنشآتها ومرافقها بطابعه؟.

-ماهي أصول وجذور منشآت ومرافق المدن الإسلامية في مشرق ومغرب العالم الإسلامي؟.

وعليه ستتناول ورقتنا البحثية، النسق الحضاري في بناء المدن، بالإضافة إلى أصول منشآت ومرافق المدن الإسلامية، وأيضا خصائصها، وأخيرا سماتها العامة. يجب ان نتعرض في ثنايا المقدمة عملية تحديد

الخصائص والسمات العامة لمنشآت ومرافق المدن الإسلامية (من خلال بعض النماذج في مشرق ومغرب العالم الإسلامي).

الموضوع والإشكالية وأهم الفرضيات التي تم التأسيس عليها البحث والطرح المنهجي والإجراءات التقنية المعتمدة مع ذكر التصميم المقترح للدراسة.

1. النسق الحضاري الإسلامي في بناء المدن: أدى ظهور الإسلام وانتشاره في ربوع العالم إلى تغيرات جذرية في حياة البشر، أبرزها بناء نظام سياسي واجتماعي واقتصادي متكامل تتفاعل فيه جميع الفئات والشرائح والطبقات والأفكار والمشارب، تعزز بانثاق حضارة راقية التي أثمرت رقيًا ونماءً متميزًا، جسدها فلسفة الإسلام المدنية ذات الرؤية العميقة القائمة على بناء المجتمع وضمان تلاحم أفرادها، والرقي بهم إلى أسنى درجات التمدن، من خلال تشييد المدن الإسلامية التي تظهر عظمة النسق الحضاري للإسلام، هذا النسق الذي راعى مجموعة من المعايير الدقيقة في اختطاط المدينة الإسلامية بكل منشآتها ومرافقها. وقد تبلور هذا النسق منذ أوائل الإسلام، إذ وردت كلمة المدينة في القرآن الكريم، قال الله تعالى: "فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا" (سورة القصص: 18)، وقال عز وجل: "وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ" (سورة القصص: 20)، وهي إشارة واضحة من القرآن الكريم على أهمية المدينة ومكانتها عند البشر، كما تمثل أعظم ما أنجزه الإنسان الذي جعله الله خليفة في الأرض، لذا عرفها علماء اللغة، كالفيروزآبادي الذي قال: "مَدَنٌ: أَقام، فعل مُمَاتٌ، ومنه: المدينة للحصن يبنى في أَصْطَمَةِ أرض، ج: مدائن ومُدُنٌ ومُدُنٌ... ومدن المدائن تمدينا: مصرها" (الفيروزآبادي، م. 2008: 1518)، أما الجغرافيون المسلمون فقد استقصوا لنا ماهية المدينة والفرق بينها وبين القرية، حيث بين القزويني ماهيتها وكيفية نشأتها التي لا تتم إلا "عند حصول الهيئة الاجتماعية لو اجتمعوا (البشر) في صحراء لتأذوا بالحر والبرد والمطر والريح، ولو تستروا في الخيام والخرقاهات لم يأمنوا مكر اللصوص والعدو، ولو اقتصروا على الحيطان والأبواب، كما ترى في القرى التي لا سور لها، لم يأمنوا صولة ذي بأس، فأكرمهم الله تعالى باتخاذ السور والخندق والفصل فحدثت المدن والأمصار والقرى والديار... واتخذوا للمدن سورا

هشام بن سالم

حصينا، وللصور أبوابا عدة حتى لا يتزاحم الناس بالدخول والخروج، بل يدخل المرء ويخرج من أقرب باب إليه، واتخذوا لها قهندازا لمكان الملك المدينة، والنادي لاجتماع الناس فيه، وفي البلاد الإسلامية المساجد والجوامع والأسواق والخانات والحمامات ومراكض الخيل ومعادن الإبل ومرابض الغنم، وتركوا باقي مساكنها لدور السكان، فأكثر ما بناها الملوك والعظماء على هذه الهيئة، فترى أهلها موصوفين بالأمزجة الصحيحة، والصور الحسنة والأخلاق الطيبة، وأصحاب الآراء الصالحة والعقول الوافرة..." (القزويني: 7-8)، لقد استقصى القزويني من خلال تحديده لماهية المدينة أهم المقاييس والمعايير الحضارية التي تختص بها المدن عن بقية مراكز الاستيطان الأخرى، وأكد على أنَّ نشوء المدن وتشبيدها واختطاطها لا يتأتى إلا بوجود الهيئة الاجتماعية، كما أبرز خاصية مهمة من خصائصها، المتمثلة في بناء السور الذي يحصنها، ويتحقق به الأمن والأمان للسكان، ولا ننسى السلطة الحاكمة التي ذكر مقر إقامة الحاكم في أحد المراكز الرئيسية للمدينة، وبالمقابل تعرض القزويني للمنشآت والمرافق التي تتميز بها المدينة الإسلامية، مفرقا في ذلك بينها وبين المدن غير الإسلامية، بالإضافة إلى تسليطه الضوء على القيمة الحضارية لحياة المدينة باعتبار طبيعة أهلها وسماتهم، وعرج أيضا لإظهار أثر اختلاف طبيعة الأرض والمناخ على النشاطات التي يتفوقون فيها، الأمر الذي جعله يوازن في تعريفه بين المنظور المادي والمنظور الاجتماعي بصورة تؤكد سبق الفكر الإسلامي في إدراكه المقاييس والمعايير التي تميز المدينة (محمد، ع. 1978: 17-18)، مما يعني أنَّ الفكر الإسلامي يشكل بالنسبة للعرب والمسلمين المعين الذي لا ينضب لبلورة قاعدة فكرية تضافي على العمارة والتخطيط الحضاري مقومات فلسفية تستمد أهميتها من حاجة الإنسان المسلم ونظرته للحياة والكون التي أرسى وجودها الدين الإسلامي، فالفكر الإسلامي لا ينظر إلى المدينة على أنها تشكيل عمراني (مادي) وحسب، بل يعد تشكيلا روحيا ينطلق من ركائز الفعل الواعي كاستجابة حتمية لمقاصدين رئيسيين هما تلبية حاجة الإنسان المسلم للأمان والمأوى وتحقيق رغباته الروحية" (كمونة، ح. 2000: 1-3)، كل ذلك أدى إلى بناء وتشبيد واختطاط وتصيير المدن الإسلامية على امتداد رقعة الدولة الإسلامية، وفي مختلف

الخصائص والسمات العامة للمنشآت ومرافق المدن الإسلامية(من خلال بعض النماذج في مشرق ومغرب العالم الإسلامي).

عصورها، إذ شهد التاريخ الإسلامي بناء المدن في مشرق العالم الإسلامي ومغربه، بدءاً بمدينة البصرة التي تعد من أهم حواضر الإسلام، نظراً لأنها تعتبر من أولى المدن الإسلامية تأسيساً وأقدمها على الإطلاق حيث بنيت سنة 14هـ/635م (جيهان، ر. 2012: 42)، ثم مدينة الكوفة التي هي قرية الأوصاف من البصرة، وهواؤها أصح وماؤها أعذب، وهي على الفرات وبنائها كبناء البصرة (النصيبي، أ. 1992: 215)، مصرّها سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه (مؤلف مجهول، 2002: 161) سنة 17هـ، وكانت مدينة الفسطاط ثالث المدن الإسلامية التي بنيت في العهد الراشدي وذلك سنة 21هـ (طقوش، م. 2011: 319)، وفي سنة 50هـ مصرت مدينة القيروان على يد القائد عقبة بن نافع الفهري (فاروق، م. 2006: 34)، كما بنى المسلمون مدينة جديدة هي "قرية" تونس، وعمروها إلى أن أصبحت مصرًا، وذلك أثناء ولاية حسان بن النعمان الغساني على بلاد المغرب (أوكيل، م. 2006: 107)، وبنى الحجاج بن يوسف الثقفي مدينة واسط في العراق سنة 84هـ واكمل بناؤها سنة 86هـ (النصيبي، أ. 1992: 214)، بن الحسين، إ. 1988: 41)، وكذلك مدينة قُم التي بناها طلحة بن الأحوص الأشقري سنة 83هـ، وأيضا هاشمية الكوفة التي مصرها كل من ابن هبيرة والي العراق والخليفة العباسي الأول أبو العباس السفاح سنة 132هـ، كما بنى أيضا هاشمية السفاح في نفس السنة (الهيثي، ص. 1984: 50)، وعلى شاكلته اختط أخوه أبو جعفر المنصور (136هـ-158هـ) مدينة بغداد، لتكون حاضرة الخلافة العباسية، وسميت مدينة السلام (النصيبي، أ. 1992: 214)، حيث استغرق بناؤها أربع سنين (145هـ-149هـ)، وقام المعتصم بالله العباسي ببناء مدينة سامراء ونزلها سنة إحدى وعشرين ومائتين (الهمذاني، إ. 1996: 367)، وشيد الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي مدينة المهديّة في إفريقية، وكانت إقامته بها سنة 308هـ، أما ابنه المنصور فقد أسس مدينة المنصورة وسكنها سنة 337هـ (النصيبي، أ. 1992: 73)، وبنى أيضا مدينة المسيلة مع مطلع سنة 313هـ (مؤلف مجهول: 172)، بالإضافة إلى تأسيس مدينة فاس من قبل إدريس بن عبد الله مؤسس

هشام بن سالم

الدولة الإدريسية سنة 173هـ (ابن خلدون، ع. 2001: 18)، وبدوره اختط إبراهيم بن الأغلب مؤسس الدولة الأغلبية مدينة العباسية قرب القيروان وجعلها حاضرة الدولة سنة 184هـ (ابن خلدون، ع. 2001: 250)، واختط المرابطون مدينة مراكش واتخذوها حاضرة لدولتهم في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري (خلدون، م. 1999: 13-14)، ومن المدن التي شيدت مدينة المنصورة غرب تلمسان، بناها السلطان المريني أبي يعقوب يوسف (685هـ-706هـ) أثناء حصاره لتلمسان حاضرة الزيانيين (ابن خلدون، ع. 2001: 293)، وقد بلغ عدد المدن التي أنشأها المسلمون خارج أرض الجزيرة العربية ما يزيد عن مائتي مدينة خلال حكم الخلفاء الراشدين وفي العهدين الأموي والعباسي (الهيثي، ص. 1984: 50). إنَّ هذا العدد الكبير من المدن الإسلامية لم يُبْنَ اعتباراً بل جاء نتيجة لعدة عوامل ساهمت مجتمعة في بلورة النسق الحضاري الإسلامي، وكل عامل من هذه العوامل أثر على بناء مدينة من المدن، وأحياناً تجتمع جميعها أو بعضها في بناء هذه المدينة أو تلك، من ذلك ارتباط الخطة بالمدينة من ناحية الشكل الذي تظهر عليه المدينة، من خلال انتظام شوارعها وميادينها وتجمعاتها السكنية، وفق نظام يعطيها شكلاً حضارياً يختلف عن غيرها من المدن التي تنمو وفق خطة أخرى، وترتبط هذه المعايير التخطيطية للمدينة الإسلامية، بعوامل عديدة كالعامل الجغرافي والعامل العسكري والعامل الاقتصادي والعامل السياسي والعامل الاجتماعي والعامل الإداري والعامل الديني والعامل العلمي والعامل المادي (المتعلق بمواد البناء المتوفرة)، إذ بمجموع هذه العوامل المتراكمة يتشكل الهيكل التصميمي للمدينة الإسلامية ويتطور بمرور الزمن، ويضمحل بنفس الوقت تبعاً لتغير العوامل المؤثرة في تصميم المدينة الإسلامية بشكل عام (نوال، ت. 2013: 167). ساهم العامل العسكري في تمصير كل من البصرة والكوفة والفسطاط وسامراء والقيروان، فالبصرة بنيت لاعتبارات عسكرية وأمنية في نفس الوقت، فعمر بن الخطاب أراد ضمان الحماية التامة للبلاد من الهجمات الفارسية الارتدادية، فأوماً إلى عتبة بن غزوان لإقامتها بالقرب من ميناء الأبله الذي كانت ترسو به سفن فارس والهند (طقوش، م. 2011: 214)، يقول الطبري: "اجمع أصحابك في موضع واحد، ولكن قريباً من الماء والمرعى، واكتب إلي بصفته. فاختر موضع البصرة وكتب إلي الخليفة بصفته فاستحسنه

الخصائص والسمات العامة لمنشآت ومرافق المدن الإسلامية(من خلال بعض النماذج في مشرق ومغرب العالم الإسلامي).

واطمأن إلى موقعه..." (الطبري، م. 1960: 590)، وأضحى بها اثنتا عشرة محلة لكل محلة منهن عدة مدن منفصلة عن بعضها (مؤلف مجهول. 2002: 160)، وقسمت إلى خطط موزعة على القبائل، كما يحيط بغربها البادية وبشرقيها مياه الأنهار (النصبي، أ. 1992: 212). وعلى خلاف المدن العربية الأخرى فإن مدينة البصرة استمرت تلعب دورا هاما في التاريخ الإسلامي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، ولم تؤسس البصرة لاعتبارات تجارية واقتصادية، أو لكونها على طرق المواصلات والقوافل التجارية البرية، إنما كان تأسيسها نابعا من التطورات العسكرية، لتكون مركز إمداد عسكري أثناء الفتوحات الإسلامية. أما مدينة الكوفة فقد كان للبعد العسكري أثر أساسي ومركزي في سعي سعد بن أبي وقاص إلى التفكير في اتخاذ موضع أو مخيم للمجاهدين، وذلك بعد أن طبق توجيهات الخليفة عمر بن الخطاب والمعايير التي حددها (الصلاحي، ع. 2015: 231). كانت سامراء منذ تمصيرها في عهد المعتصم كما ذكرنا، روعي في تخطيطها الجانبين الاجتماعي والعسكري، حيث كان تقسيمها تقسيما اجتماعيا عسكريا يتناسب وكونها معسكرا أولا، ومركزا حضريا ثانيا (الدوري، ع. 2009: 260)، بالإضافة أننا نلاحظ التأكيد على الأسوار أو على بناء مدينة محصنة، وذلك لثبوت أركان الدولة العباسية، وكذا التأكيد على العمارة (الدوري، ع. 2009: 259)، من خلال البنائين والحداين والنجارين وسائر الصناعات (اليقوي، أ. 1892: 25)، كما شجع المعتصم أنواع الصنائع وعمل على إدخالها لسامراء "من كل بلد من يعمل عملا من الأعمال أو يعالج مهنة من مهن العمارة والزرع والنخل والغرس وهندسة المياه ووزنه واستنباطه والعلم بمواضعه من الأرض، وحمل من مصر من يعمل القراطيس وغيرها، وحمل من البصرة من يعمل الزجاج والخزف والحصر، وحمل من الكوفة من يعمل الأدهان ومن سائر البلدان من أهل كل مهنة وصناعة..." (اليقوي، أ. 1892: 31)، واعتنى بالناحية التجارية فوسع "صفوف الأسواق" (اليقوي، أ. 1892: 25)، وعمل شارعا على دجلة جعله رصيفا مرسى لسفن

هشام بن سالم

التجارة التي تأتي من حواضر العراق، وقام بزراعة الجانب الغربي منها، وفصل الجيش والدواوين عن السكان (الدوري، ع. 2009: 259-260). استطاع المعتصم بناء عاصمة جديدة للدولة العباسية، ولكن جل سكانها كانوا جنداً، فأصبح الخليفة شبه سجين بينهم، فكان لذلك نتائج فظيعة في عهد أخلافه (الدوري، ع. 2009: 260).

وأثر العامل الديني في تشييد مدن: المهديّة-فاس-مراكش-الرباط-جدة-النخف-كربلاء-تيهت، كما دفع العامل السياسي إلى تعدد المدن الجديدة نظراً لتنافس الحكام في بنائها، إذ كان كل حاكم يحاول القضاء على المدينة العاصمة السابقة إما بتدميرها أو هجرها (هاشم، خ. 1984: 11-12)، وخير مثال على ذلك مدن: واسط-بغداد-القطائع-العسكر-القاهرة-تيهت-فاس الجديدة-سجلماسة-مراكش-غرناطة-المنصورة.

2- أصول وبدايات منشآت ومرافق المدن الإسلامية: لقد أعطى الإسلام أهمية كبيرة للمدن من خلال الحفاظ عليها ودفع الحراك الاجتماعي والتفاعلات الاقتصادية والثقافية والبيئية إلى أبعد مدى، وصبغها بالصبغة الإسلامية التي تستوعب جميع الحضارات والثقافات والفنون والعادات والتقاليد، الأمر الذي دفع بالمسلمين سلطة ومجتمعاً إلى التماهي التام مع تصور الإسلام ومنهجه في استحداث منشآت ومرافق في المدن المفتوحة أو التي بنيت عبر عصور التاريخ الإسلامي، لذا فإن الأصول والبدايات الأولى لهذه المنشآت والمرافق كانت مع هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، التي مثلت نقطة البداية في العمارة الإسلامية، فقد أثرت ممارسته صلى الله عليه وسلم لمهام القيادة في دولة المدينة، في التركيب الداخلي لعمارة المدينة، من خلال استحداث وظائف جديدة داخل المدينة، تتلائم مع كونها عاصمة للدولة الإسلامية الناشئة، التي تتخذ الإسلام منهجاً، ومنذ ذلك التاريخ بدأ يتبلور فقه البنين في الحضارة الإسلامية (خالد، م. 1418: 47).

يعد المسجد الذي بناه النبي صلى الله عليه وسلم أول منشآت ومرافق المدينة المنورة، حيث كان له ثلاثة أبواب، باب في مؤخرته، وباب يقال له باب الرحمة، والباب الذي يدخل منه رسول الله صلى الله عليه

الخصائص والسمات العامة لمنشآت ومرافق المدن الإسلامية(من خلال بعض النماذج في مشرق ومغرب العالم الإسلامي).

وسلم، وجعلت عمد من جذوع النخيل والشجر، وسقفه من الجريد(الزركشي، م: 223-224)، مما يؤكد لنا أن أول وظيفة أحيائها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المكان، هي وظيفة المسجد الذي أضحي مركزا للصلاة والعبادة، إضافة إلى كونه مركزا سياسيا واجتماعيا وحضاريا، وملتقى علميا، كما أن هذه الوظائف التي كان يؤديها المسجد، جعلت مكانته أكثر من كونه مكانا للعبادة، حيث أصبح مركز الثقل في المدينة، وحوله تبلورت الأنشطة الاقتصادية(خالد، م. 1418: 48-49).

انتقل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لبناء المساكن، يقول عبد الحي الكتاني في ذلك: "ثم بنى صلى الله عليه وسلم مساكنه إلى جنب المسجد بالبلن، وسقفها بجذوع النخل والجريد، وكان محيطها مبني بالبلن، وقواطعها الداخلة من الجريد المكسو بالطين والمسوح الصوفية، وجعل لها أبواب ونوافذ متقنة للتهوية، داعية إلى السهول في الدخول والخروج وخفة الحركة، مع وفر الزمن والسرعة إلى المقصد"(الكتاني، ع: 86)، وبالمقابل قام ابن قيم الجوزية بتحلية هدي النبي صلى الله عليه وسلم في تدبير أمر المسكن قائلا: "لما علم صلى الله عليه وسلم أنه على ظهر سير، وأن الدنيا مرحلة مسافر ينزل فيها مدة عمره، ثم ينتقل عنها إلى الآخرة، لم يكن من هديه ولا هدي أصحابه ومن تبعه، إلا عتناء بالمساكن وتشبيدها وتعليقها وزخرفتها وتوسيعتها، بل كانت من أحسن منازل المسافر، تقي الحر والبرد، وتستتر عن العيون، وتمنع من ولوج الدواب، ولا يخاف سقوطها لفرط ثقلها، ولا تعشش فيها الهوام لسعتها، ولا تعتور عليها الأهوية والرياح المؤذية لارتفاعها، وليست تحت الأرض فتؤذي ساكنها، ولا في غاية الارتفاع عليه، بل وسط، وتلك أعدل المساكن وأنفعها، وأقلها حرا وبردا، ولا تضيق عن ساكنها فينحصر، ولا تفضل عنه بغير منفعة ولا فائدة فتأوي الهوام في خلوها، ولم يكن فيها كنف فتؤذي ساكنها برائحتها، بل رائحتها من أطيب الروائح، لأنه كان يحب الطيب، ولا يزال عنده، وريحه هو من أطيب الرائحة، وعرقه أطيب الطيب، ولم يكن في الدار، كيف

هشام بن سالم

تظهر رائحته، ولا ريب أنَّ هذه من أعدل المساكن وأنفعها، وأوفقها للبدن، وحفظ صحته... " (ابن قيم، ج. 1985: 238-239)، وفي هذا النص الموجز، عرض ابن القيم الشروط التي يجب توافرها في المنزل الإسلامي، مثل: البساطة، الخصوصية، التوافق مع البيئة، وهي شروط انعكست كثيرا على عمارة المنازل عبر العصور الإسلامية (خالد، م. 1418: 53).

وكان للأصول السكانية والقبلية شأن كبير في توزيع السكان في أحياء المدينة المنورة، بحيث أن كل حي كانت تقطنه أسرة أو قبيلة، وكانت مسؤولية توزيع الخطط في يد الرسول صلى الله عليه وسلم، باعتباره الحاكم، وقد كان منهجه في ذلك يهدف إلى تجميع كل قبيلة في خطة خاصة بها، مع ترك حرية تقسيم الخطط للقبيلة، ووفقا لظروفها وإمكاناتها في الإنشاء والتعمير، ومدى الحاجة إلى ذلك، فكأنما روعيت النظرة المستقبلية لامتداد العمران، كما حدث في إقطاع الزبير رضي الله عنه، وعلى هذا الأساس سار إقطاع الخطط في المدن الإسلامية الناشئة. ومن أمثلة ذلك ما حدث في البصرة (14هـ/635م) والكوفة (17هـ/638م) والفسطاط (21هـ/641م) والقيروان (45هـ/665م).

وقام النبي صلى الله عليه وسلم بتخصيص موضع للسوق، لعلمه أنَّ الاستقرار لا يقوم إلا به، فهو مصدر التكسب والتجارة والحرف (خالد، م. 1418: 54). كما خصص عليه الصلاة والسلام ساحة فضاء لصلاة العيد التي تقام في الخلاء عرفت بمصلى العيد، حيث يخرج إليها أهل المدينة لصلاة العيد، بالإضافة إلى تخصيصه لدور الضيافة من أجل استقبال الوفود، نذكر منها دار عبد الرحمن بن عوف الكبرى التي تسمى دار الضيفان أو دار الأضياف (خالد، م. 1418: 55).

ولم يهمل النبي صلى الله عليه وسلم مسألة تحصين المدينة المنورة، فقد حرص على تحصينها من أضعف الجهات، وهي الجهة الشمالية، وذلك قبل قدوم الأحزاب للمدينة، لذا شاور أصحابه في ذلك، فأشار عليه سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر الخندق، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة بحفره، وكان طوله 1200 ذراع، وقد خطه النبي الكريم من حصن بني سلمة غربي مسجد الفتح (خالد، م. 1418: 56-57).

الخصائص والسمات العامة للمنشآت ومرافق المدن الإسلامية(من خلال بعض النماذج في مشرق ومغرب العالم الإسلامي).

تلك أهم المنشآت والمرافق التي شيدها النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية، حيث تعد بمثابة الأصول التي ارتكز عليها مؤسسو المدن الإسلامية في مشرق العالم الإسلامي ومغربه في وضع المنشآت والمرافق على ضوء التطورات الجغرافية والمناخية والعسكرية والاقتصادية والديمغرافية والثقافية والعمرانية، وهو ما سيؤسس فيما بعد مكونات المدن الإسلامية الأولى، وهذه المنشآت والمرافق هي: المسجد الجامع، وتمثل في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وإلى جواره منازل، التي مثلها فيما بعد دار الإمارة، والسوق الذي اختير موقعه بناء على توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم، والخطط التي أقطعت للقبائل، وتحصين المدينة بالخندق، والذي مثلته فيما بعد الأسوار والأبراج(خالد، م. 1418: 58).

3- خصائص منشآت ومرافق المدن الإسلامية: إنَّ المدن الإسلامية كائن حي يتأثر ويؤثر، يأخذ ويعطي جريا على سنة الحياة التي اختلفت عصورها وظروفها، فالمدينة الإسلامية امتدت في جذورها إلى المدن القديمة(ما قبل الإسلام) بما تحتويه من فكر تخطيطي ومعماري نابع من الإنسان وبيئته، استندت إليه المدينة الإسلامية وطورته سواء في المدن التي تم تشييدها من قبل المجتمع الإسلامي، كما هو الحال في مدينة بغداد مثلا أو في المدن الأخرى التي تم فتحها وانتزاعها من سيطرة الفرس والبيزنطيين وغيرهم، وفي كلا الحالتين كان للإسلام تأثير واضح في النمط العمراني لهذه المدن، فهناك ترابط وتواصل حضاري(الكناني، ك. 2006: 03)، لذا احتوت المدن الإسلامية على مجموعة من المنشآت والمرافق، التي ساهمت في إبراز وإظهار الخصوصية العمرانية والحضارية لها، فقد شهدت المدن الإسلامية عبر فترات مختلفة تنوعا وتطورا وتزايدا ملحوظا في منشآتها ومرافقها التي تميزت بعدد من الخصائص هي:

أ- الوحدة: عرفت المدن الإسلامية في ربوع العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، توحدًا وتناسقا في أنماط المنشآت والمرافق وأعدادها وأماكن تشييدها وأحجامها ومساحتها ومحيطها وطرق بنائها وفن عمارتها، مما يجعل العمائر الإسلامية أسرة واحدة، والذي مبعثه تلك الوحدة التي انضوت تحت لوائها شعوب بأكملها: وحدة

هشام بن سالم

العقيدة والثقافة والحضارة، ولقد أسهم في تحقيق هذه الوحدة، تنقل المسلمين بين الأقاليم والأقطار ولقاءاتهم في مواسم الحج، و الرحلات العلمية والتجارة وغيرها. على أنَّ الوحدة لا تعني في معانيها التماثل التام بين الأعمال الفنية، ذلك أنَّ المنشآت والمرافق لم تكن تشيد وفق نماذج معينة مطلقة، مهما بلغت من الجمال والكمال، فإلى جانب الأذواق الشخصية والرغبات الفردية التي عملت على تنويع الأشكال والتصاميم والطرز، كانت التقاليد والمعطيات المحلية التي ورثها المعمار عن شعوب العالم الإسلامي. أضف إلى ذلك التيارات السياسية وما كانت تحمله معها على يد مؤسسي الدول والسلالات الحاكمة من الأوطان التي صدرت عنها، والتي كان لها أثرها في تغيير ملامح الفن وإدخال التطوير والتجديد عليه (بسنوسي، س. 2000: 577-578). وقد تجلت خاصية الوحدة في منشآت ومرافق المدن الإسلامية كما يلي:

- 1- بناء المسجد الجامع في وسط المدينة، وجعل دار الإمارة ملاصقة له في أغلب المدن.
- 2- بناء السوق حول المسجد.
- 3- تخطيط المناطق السكنية التي تحيط بالسوق وتقسيمها إلى أحياء بحسب القبائل التي سكنت المدن.
- 4- مراعاة الأمور العسكرية والمناخية في تخطيط الشوارع وأزقة المدينة، وجعل بعضها ضيقة وملتوية وبعضها الأخر غير سالكة.
- 5- الاهتمام بحماية المدينة عسكرياً، وجعلها مدينة دفاعية عن طريق إحاطتها بخنادق وأسوار محكمة التحصين (الهيثي، ص. 1984: 62).

وانطلاقاً من ذلك نجد أن كل المدن الإسلامية التي بنيت أو فتحت، عرفت تأسيس المساجد الجامعة في مراكزها، مما ينبئ عن الأهمية الكبرى التي يحتلها المسجد في الشريعة الإسلامية، إذ "نلاحظ على سبيل المثال أهمية المسجد في خطط المدن العربية الإسلامية، فالمسجد الجامع هو أهم جزء في الحياة الإسلامية حيث يتحقق فيه الاجتماع لغرض الصلاة والتعلم، وبالإخاء والاجتماع يتحقق التمسك الاجتماعي الذي استند إلى الدين والذي يعد القوة الرئيسة لفكرة الثقافة المتحضرة التي هي الغاية

الخصائص والسمات العامة لمنشآت ومرافق المدن الإسلامية (من خلال بعض النماذج في مشرق ومغرب العالم الإسلامي).

الأساسية في حياة المدينة..." (ابن الأزرق، م. 1977: 18)، وعلى ضوء ذلك كان لمدينة البصرة مسجدها الجامع الذي بني سنة 14هـ (بوطارن، م. 2006: 158)، وأيضاً مدينة الكوفة بني مسجدها الجامع، ثم هدم بعد سرقة بيت المال أثناء ولاية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وأعيد بناؤها قرب دار الإمارة فكان ملاصقاً لها (بوطارن، م. 2006: 196)، أما المسجد الجامع في الفسطاط فقد شيده عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة 21هـ (بوطارن، م. 2006: 215)، وسار على نهجه عقبة بن نافع الفهري الذي أمر ببناء مسجد القيروان الجامع سنة 50هـ (بوطارن، م. 2006: 234)، وكذلك قام اليسع بن مدرار أحد حكام دولة بني مدرار ببناء المسجد الجامع بمدينة سحلماسة (البكري، أ: 148)، ولا ننسى مدينة بغداد هي الأخرى بني مسجدها الجامع أو جامع المنصور في سنة 148هـ (بكر، ع. 2018: 102)، كما كان لنيسابور مسجدها الجامع الذي يوجد في الرض بمكان يعرف بالمعسكر (النصيري، أ: 2002: 362، الحميري، م. 1984: 588)، ولمرو الشاهجان ثلاث مساجد جمعات، فأما أول مسجد أقيمت فيه الجمعة، فمسجد بني داخل المدينة في أول الإسلام، فلما كثر الإسلام بني المسجد المعروف بالمسجد العتيق على باب المدينة ويصلي فيه أصحاب الحديث، وبني من بعد ذلك المسجد الذي على ماجان (النصيري، أ: 2002: 364)، وكذلك مدينة هراة يوجد بها مسجد جامع (الحميري، م. 1984: 594-595)، ونفس الأمر ينسحب على مدينة بلخ، حيث كان المسجد الجامع في وسط المدينة تحيط به الأسواق بشكل دائري من جميع نواحيه، وهو على ضفة نهر متوسط مقدار ما يدير ماؤه عشرة أرجاء يجري على باب النوبهار ويسقي الرساتيق (بن خيرة، ن. 2004: 35)، وتم بناء مسجد قرطبة الجامع بأمر من الأمير عبد الرحمن الداخل سنة (164هـ-780م)، كما أمر أمير دولة المرابطين يوسف بن تاشفين ببناء المسجد الجامع بتلمسان سنة 473هـ/1080م (موشموش، م. 2019: 275-276)، وأنشأ الخليفة الموحيدي عبد المؤمن بن علي الجامع الكبير في مدينة تازة (بكاي، ه. 2008: 132)، أما الجامع الكبير

هشام بن سالم

بفاس الجديد فقد أمر ببنائه السلطان أبو يوسف يعقوب المريني بعد الفراغ من بناء مدينة فاس الجديد، التي اتخذها مقرا لحكمه ومستودعا لجنده وحاشيته وأهل دولته، واستكمل بناؤه في شهر رمضان من سنة سبع وسبعين وستمئة (ابن أبي زرع، ع: 162)، بالإضافة إلى بناء جامع المنصورة الكبير من قبل السلطان المريني أبي يعقوب يوسف (ابن أبي زرع، ع: 1972: 387).

واحتوت المدن الإسلامية على دار الإمارة الملاصقة للمسجد الجامع، ففي نيسابور توجد دار الإمارة بمكان يعرف بميدان الحسين، وبقرىها الحبس، كما تقدر المسافة بين الحبس ودار الإمارة وبين المسجد الجامع بربع فرسخ (النصيري، أ. 2002: 362، الحميري، م. 1984: 588)، وكان موضع دار الإمارة في مدينة مرو الشاهجان على ظهر المسجد (النصيري، أ. 2002: 364)، وفي مدينة هراة دار الإمارة موجودة خارج الحصن بمكان يعرف بخراسان أباد منقطع عن المدينة (الحميري، م. 1984: 594-595)، كما يوجد في مدينة كاث دار الإمارة في وسط البلد (المقدسي، م. 2003: 255).

أما بخصوص الأسواق هي الأخرى كثرت في المدن الإسلامية، من ذلك نيسابور التي توجد أسواقها خارج المدينة والقهندز في الرض وخيرة أسواقها سوقان: إحداهما تعرف بالربعة الكبيرة والأخرى بالربعة الصغيرة، وفي خلال هذه الأسواق خانات وفنادق يسكنها التجار بالتجارات، وفيها الخانات للبيع والشراء فيقصد كل فندق بما يعلم أنه يغلب على أهله من أنواع التجارة (النصيري، أ. 2002: 362، الحميري، م. 1984: 588). وكذلك هراة بها أسواق تقع حول المسجد الجامع، ومدينة بلخ هي الأخرى لها أسواق تحيط بالمسجد الجامع بشكل دائري من جميع نواحيه (بن خيرة، ن. 2004: 35).

وفي السياق ذاته تم تخطيط المدن الإسلامية وتوزيع المناطق السكنية، كنيسابور التي احتوت "اثنان وأربعون محلة منها ما يكون نصف شيراز، ودروبها المؤدية إلى الأبواب زهاء الخمسين، ومسجدها الجامع أربع رحبات، بناه عمرو الصفار.." (المقدسي، م. 2002: 299)، ومدينة سمرقند التي لها شوارع ومبان وقصور سامية وفنادق وحمامات، وعليها سور تراب متسع (الحميري، م. 1984: 323)، وأيضا "نموذجت" قصبة بخارى التي يقول عنها المقدسي: "... ولم أر في الإسلام بابا أجل ولا أهيب من هذا

الخصائص والسمات العامة للمنشآت ومرافق المدن الإسلامية(من خلال بعض النماذج في مشرق ومغرب العالم الإسلامي).

الباب، ولا في الإقليم بلد أشد عمارة وأكثر زحاما على سكنائه من هذا، مبارك على قصد، منعش لمن تعيش فيه، رفق بمن سكنه، به أطعمة مربة، وحمامات طيبة، وشوارع واسعة، وماء خفيف، وبناء ظريف، رفقة في المطاعم والمعاش، كثيرة الفواكه والمجالس " (المقدسي، م. 2002: 281).

وكان لكل مدينة إسلامية تحصينات وأسوار تحميها من غزو الأعداء، كبغداد التي عني الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بحصانة موقعها (الدوري، ع. 2009: 103)، بحيث أشاروا عليه بما يحتويه من تحصينات "وأنت بين أنهار لا يصل إليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة، فإذا قطعت الجسر و أخرجت القناطر لم يصل إليك عدوك.." (الطبري، م. 1960: 240)، لذا عني بإقامة التحصينات اللازمة لها، فبنى سورين يحيطان بها وحفر خندقا يدور حولهما، وخصص لها أربعة أبواب في كل واحد منها برج للحراسة، وجعلها لها أبوابا حديدية محكمة الصنع، ثم أضاف سورا داخلها ثالثا يحيط بالقصر والدواوين، حتى يتفادى شغب العامة. أما مدينة مرو الشاهجان، وعلى المدينة والأطوار الأربعة سور يحيط بها، ويحيط بالمدينة ورساتيقها سور آخر (المقدسي، م. 2002: 258)، وللمدينة أربعة أبواب: باب المدينة يلي الجامع، باب سنجان من الوجه الآخر، باب بالين، باب درمشكان عليه كان قصر المأمون (النصيري، أ. 2002: 364). وكان يحيط بقرى بلخ وضياعها ومزارعها سور عظيم فمن باب من أبواب السور الذي يحيط بالمزارع القرى إلى الباب الذي بإزائه اثنا عشر فرسخا وليس خارج السور عمارة ولا ضيعة ولا قرية وإنما خارجها الرمال ولهذا السور الأعظم الذي يحيط بأرض بلخ اثنا عشر بابا وللسور الثاني الذي يحيط برض المدينة أربعة أبواب من السور الأعظم إلى السور الثاني خمسة فراسخ وفي الرض النوبهار، وهي منازل البرامكة ومن باب سور المدينة إلى الباب الذي بإزائه فرسخ فكان مساحة المدينة ثلاثة أميال في ثلاثة أميال وبلخ سبعة وأربعون منبرا (اليعقوبي، أ. 1892: 288)، وقد بني سور المدينة كباقي الأبنية من الطين. ولسمرقند حصن يشتمل على أربعة أبواب: باب مما يلي المشرق يقال له باب الصين مرتفع عن وجه الأرض ينزل عنه

هشام بن سالم

بدرج كثيرة العدد مطل على نفس وادي السغد، ومما يلي المغرب باب النوبهار وهو على نشز من الأرض، ومما يلي الشمال باب بخارا، ومما يلي الجنوب كش (النصبي، أ. 2002: 406).

ب- التنوع: كانت خاصية التنوع حاضرة في منشآت ومرافق المدن الإسلامية على امتداد العالم الإسلامي، إذ أن المسلمين حاولوا تمييز المدينة الإسلامية عن المدن غير الإسلامية، فقد تميز تركيب المدينة الإسلامية من حيث توزيع المنشآت والمرافق كالمساجد والأسواق والحمامات والمدارس، وأضحى لكل عنصر شكله وموقعه المميز في المدينة الإسلامية ووظيفته (جميل، ع: 10)، فإذا قارنا مسجدا بالصين سنجد أقرب منه لمساكن الصينيين غير المسلمين في الخصائص منه لمسجد في المغرب، وكذلك إن نظرنا إلى منزل مسلم ما في المغرب يشبه منزل فرد غير مسلم بالأندلس ولا يشبه منزل مسلم بالهند، وهذا يعود إلى أن العالم الإسلامي غير متجانس تماما من حيث المناخ ومواد البناء والعادات، وما إلى ذلك من مؤثرات بيئية، فالعالم الإسلامي يحتل وسط العالم القديم جغرافيا وذلك لعدم اكتشاف الأمريكيتين وأستراليا بعد، وهذا التوسط الجغرافي لأراضي المسلمين أدى إلى مرور جميع الحضارات من حولهم بهم أرادت تلك الحضارات الاتصال بالخارج (جميل، ع: 15).

ج- التأثير والتأثير: تميزت منشآت مرافق المدن الإسلامية بخاصية التأثير والتأثير، إذ تشكلت ونضجت هذه المنشآت والمرافق نتيجة عدة روافد؛ دينية ومناخية وحضارية، وهذه الروافد في مجملها تمثل الرؤية الأكثر شمولاً لمفهوم البيئة الدينية والاجتماعية والثقافية (شويشي، ز. 2019: 347)، وعلى ضوء ذلك قطعت منشآت ومرافق المدن الإسلامية شوطاً من التأثير بالنمط العمراني للحضارات السابقة، ثم اكتسبت خصوصيتها الإسلامية لتدخل بعد ذلك شوط التأثير، وقد تأثرت بمجموعة من الأنماط العمرانية، كالنمط العمراني العربي قبل ظهور الإسلام في اليمن وبلاد الشام والعراق، والنمط البيزنطي العربي الذي نشأ نتيجة امتزاج المؤثرات الشرقية بالمؤثرات الإغريقية الرومانية بين القرنين 1 هـ و 4 هـ، وقد قسمت حسب المناطق والبلدان، بالإضافة إلى النمط البيزنطي في بلاد الشام الذي من أهم منجزاته قبة الصخرة بالقدس والمسجد الأقصى بفلسطين والمسجد الأموي في دمشق وقد بنيت جميعها ما بين القرنين 1 هـ و 5 هـ، وأيضاً النمط البيزنطي في مصر

الخصائص والسمات العامة لمنشآت ومرافق المدن الإسلامية(من خلال بعض النماذج في مشرق ومغرب العالم الإسلامي).

الذي من أهم معالمه جامع عمرو بن العاص وابن طولون ما بين القرنين 1هـ و5هـ، وكذلك النمط العربي الإغريقي الذي من أهم سماته جامع القيروان ومساجد الجزائر القديمة، أما النمط العربي الخالص فقد ظهر في مصر في بين القرنين 4هـ و9هـ، حيث بلغ ذروته وكماله عام 1468م من خلال جامع قاتياي، ولكنه لم يلبث أن تراجع بفضل سلسلة تحولات ساعدته على ابتكار أشكال جديدة، وفي الأندلس تخلص سكانها من البصمة البيزنطية ومؤثراتها بسرعة عكس مصر، ولم يبق من المنشآت والمرافق التي بنيت على هذا النمط غير ما هو قائم في غرناطة وإشبيلية، ولا ننسى النمط العربي المختلط من خلال اختلاط بين النمط العربي والنمط الغربي في المباني التي بنيت في الأندلس كمعابد اليهود وكنيسة الانتقال، وأيضا اختلاط النمط العربي بالنمط الفارسي في بناء مساجد أصفهان، كما اختلط النمط العربي بالنمط الهندوسي في الهند وباقي المناطق الأخرى (شويشي، ز. 2019: 353-354).

وفي السياق ذاته مثلت مرحلة التأثير في منشآت ومرافق المدن فترات الخلافة الراشدة والخلافة الأموية والعصر العباسي الأول ودول الأغلبة والأدارسة والرستميين، التي تميزت بالاستخدام المكثف والملاحظ للأشكال والتقنيات المعمارية من الحضارات السابقة، إلى جانب انسياب وانتقال الأفكار المعمارية ما بين مناطق العالم الإسلامي، وقد وجدت منطقتان تأثرت العمارة الإسلامية بأساليب وأفكار البناء فيهما، شملت المنطقة الأولى الجنوب الشرقي للأناضول وشمال سوريا وفلسطين والأردن ومصر وشمال إفريقيا، في حين شملت المنطقة الثانية العراق التي شهدت انتشار المقرنصات وهي نظام معماري فارسي. ثم تبدأ مرحلة التأثير التي شهدت فيها منشآت ومرافق المدن الإسلامية انطلاقة مهمة في ترك نمطها المؤثر في شكلها وملامحها وحجمها، وتبدأ هذه المرحلة مع بداية حكم المرابطين وتقابلها الفترة المتأخرة من حكم الفاطميين في مصر وحكم الأيوبيين والسلاجقة الذين أبدعوا الطراز العمراني المؤثر في مناطق الأناضول وفارس وخراسان وبلاد ما وراء النهر والهند والعراق والشام، كما عرفت هذه الفترة تقنيات وأفكار البناء اتساعا كبيرا وانتقلت

هشام بن سالم

أشكاله من مكان لآخر بحرية، باستخدام تقنيات الزخارف والحجر والموزاييك والبلاطات الملونة والجص (الجبس) مثل استخدام السلاجقة لتلك التقنيات بإضافة الخشب، المستمد من تأثيرات العمارة الخشبية الهندسية القديمة، وقد استمرت عملية انسياب هذه الأشكال والأصناف، حيث بدأت أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر تميزت هذه الفترة بتقليل مقاييس الزخرفة وهو نفس النمط الذي شهدته الهند. واستمرت منشآت ومرافق المدن الإسلامية في التأثير، حيث مثلت آخر مرحلة في هذا النطاق ثلاث فترات في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي، الأولى: الدولة العثمانية، والثانية: الدولة الصفوية، والثالثة: الدولة المغولية في الهند، وكان لكل دولة خصوصيتها المعمارية ومواد الإنشاء المحلية المتوفرة في بيئتها مما أعطى كل نمط اختلافاً وتميزاً ملحوظاً مع إعطاء حلول متميزة لبعض المشاكل المعمارية القديمة، وبالرغم من التقارب الجغرافي بين مناطق الدول الثلاث فإن ذلك لم يدعم التبادل الثقافي أو الحضاري، فالأفكار والحرف كانت تنتقل بين مناطق كل دولة على حدى (شويشي، ز. 2019: 355).

إنَّ جدلية التأثير والتأثير في منشآت ومرافق المدن الإسلامية نراها كما يلي:

- كان تخطيط مدينة بغداد بشكل دائري، يعد اتجاهها جديداً في فن بناء المدن الإسلامية، كما لا حظ مؤرخو العرب (شويشي، ز. 2019: 105). ويرى الخطيب البغدادي أنَّ مزية الاستدارة هي كون المركز على مسافات متساوية من أجزاء الدائرة (الخطيب، ب. 2001: 382)، والظاهر أنَّ الخليفة المنصور قد تأثر بهندسة العواصم الآسيوية القديمة كمدينة أكتان- محل همذان الحالية- عاصمة الميديين، فإنها كانت محاطة بسبعة أسوار لا ترتفع عن بعضها إلا بمقدار المشارف، وكان محل قصر الملك وبيت ماله في وسط السور الداخلي، بينما تقع بيوت الرعية بين الأسوار (الدوري، ع. 2009: 105)، "ويظهر الأثر الفارسي في تخطيط المدينة، إذ فصل الخليفة عن الرعية وجعل له مقاما ساميا يصعب الوصول إليه، كما إن ضخامة القصر والإيوان تظهر روعة الملك. ثم إنَّ فكرة الاستدارة، وحصر بيوت السكان في أحياء منفصلة، يمكن غلقها ليلاً وحراستها بصورة دقيقة، يشير إلى السلطة المطلقة المقتبسة من

الخصائص والسمات العامة لمنشآت ومرافق المدن الإسلامية(من خلال بعض النماذج في مشرق ومغرب العالم الإسلامي).

الفرس، والتي تتعارض مع أرسطراطية العرب الأمويين ومع الديمقراطية الإسلامية على السواء"(الدوري، ع. 2009: 105).

-روعي في تخطيط مدينة سامراء الجانبين الاجتماعي والعسكري، حيث كان تقسيمها تقسيما اجتماعيا عسكريا يتناسب وكونها معسكرا أولا، ومركزا حضريا ثانيا(الدوري، ع. 2009: 260)، بالإضافة أننا نلاحظ التأكيد على الأسوار أو على بناء مدينة محصنة، وذلك لثبوت أركان الدولة العباسية، وكذا التأكيد على العمارة(الدوري، ع. 2009: 259)، من خلال البنائين والحدايين والنجارين وسائر الصناعات(اليقوي، أ. 1892: 25).

د-التطور: إنَّ العمارة الإسلامية في منشآت ومرافق المدن الإسلامية-في طور نشأتها وخضوعا لسنة النشوء والارتقاء التي تجعل من ظاهرة التمازج الثقافي بين الأمم عتبة كل تطور حضاري-أفادت من معارف الشعوب التي سبقتها ومن فنونها، فاقبست عنها وقلدتها، لكن المعمار المسلم على مر الزمان والمكان، طور هذه المعارف والفنون وصقلها وقدمها في حلة جديدة تتوافق مع مفاهيم الحياة الجديدة ومتطلباتها وتأتلف مع الثقافة الإسلامية وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف. فخرج النتاج العماري الجديد في بلاد الإسلام، فنا مستقلا متميزا ثم راح يبتعد مع الزمان عن الأصول التي أخذ عنها وتبتعد العناصر التي اقتبسها عن رواميزها الأولى لتنسب في مبتكرات ومبتدعات فنية أصيلة، تتبدل وتتطور من عصر إلى آخر لتزيد في تأكيد أصالة الفن المعماري في الإسلام وما يتصل من أمور الإنشاء والتزييق. وربما جاز لنا أن نشير هنا، إلى أن ما نعتبره اليوم من صفات العمارة الإسلامية أو بعض عناصرها ليس ضروريا أن يكون مما لم يكن معروفا لدى المسلمين من قبل وإنما مما غدا أساسيا يعتمد عليه في التكوينات المعمارية الإسلامية-من حيث شكله وأسلوب استخدامه-وبما أدخله عليه المسلمون من التعديل والتطوير. ونضرب على ذلك مثال: الفناء والإيوان والعقد والقبة، فكلها عناصر مبتدلة عند بعض الأمم السابقة لكنها غدت وقفا على العمارة

هشام بن سالم

الإسلامية لما نالته من اهتمام وعناية خاصة، ولما أصابها من تنوع وتحديد (بسنوسي، س، 2000: 576-577).

4- السمات العامة لمنشآت ومرافق المدن الإسلامية: إنَّ مظهر المدينة هو القيمة الحسية لها بوصفه أحد مظاهر الشكل العمراني وهو حصيلة تخطيط المدينة الذي يختص بنمط التوزيع الموقعي للفعاليات وعلاقاتها مع بعضها، بفعل عوامل مختلفة نابعة من صلب حياة المجتمع بعاداته وتقاليده ومعتقداته ومتطلباته المعيشية وظروفه البيئية التي تضافرت جميعها في عملية بناء المدينة العربية الإسلامية وتشبيدها لترسم ملامح حياة المجتمع وخطوطها على عمارته ومفرداتها وخصوصياتها. إنَّ الأساس التي تقوم عليها الحضارة العربية الإسلامية هو الذي ترك بصماته على كل المدن التي نشأت وتطورت في فضاءها الحضري، هو التوحيد الذي يخترق الرؤية والممارسة للإنسان العربي، فهو لا يشمل العبادات والمعاملات وحسب، بل يمتد ليشمل تكوين البنية الحضرية برمتها، هذه الرؤية الكونية انعكست في منشآت ومرافق المدن الإسلامية أكثر من أي مكون آخر من مكونات الحضارة الإسلامية (الكناني، ك، 2006: 4-5).

أ- البساطة والتفاعل: إنَّ أهم ما في هذه المنشآت والمرافق بساطتها من حيث التصميم ومنطقيتها من حيث العلاقة التي تربط ما بين عناصرها المختلفة، سواء منها الإنشائية أم الزخرفية. إنها جاءت منذ البدء، ردا مباشرا على وظيفة معينة عبرت عن روح العصر الذي طبعه الإسلام بطابعه، وانصهرت في بوتقته شعوب وثقافات وتقاليد عديدة ومتنوعة، عربية وعجمية. فقد جاء شكل المسجد الذي يعتبر المنبت والنموذج الأول للعمارة في الإسلام، غلافًا بسيطًا لوظيفة واضحة في الصلاة والطريقة التي تقام بها هذه الصلاة، فتراصف المصلين في صفوف ممتدة عرضا ومنتظمة طولًا باتجاه القبلة، يتقدمهم إمام، فرض على المعمار الإسلامي تصميم بيت للصلاة يستجيب لهذا الغرض، قبل أي من القيود الاجتماعية أو الأدبية الأخرى. ومن ثم جاءت معظم بيوت الصلاة في الجوامع مستطيلة الشكل، ضلعاها الطويلان موازيان للقبلة وتتوسط الشرقي منهما كوة على هيئة محراب أعد للإمام.

الخصائص والسمات العامة للمنشآت ومرافق المدن الإسلامية(من خلال بعض النماذج في مشرق ومغرب العالم الإسلامي).

أما الأشكال التي صممت على غير هذا النمط فلاحتياجات إنشائية فرضتها ظروف طبوغرافية بحتة،والشيء نفسه يمكن أن يقال عن تطوير المساكن والقصور وعن الحاجة إلى بناء مدن إسلامية جديدة.فحاجة الخلفاء مثلا،إلى منازل تحقق لهم الاستحمام والتحرر من جو العمل الصارم أدت إلى ظهور قصور-في المدينة والبادية-حافلة بمظاهر النعيم والترف كالحمامات والحدائق وقاعات السمر،ولتلبية هذه الحاجات وغيرها،عمد المهندس والفنان إلى صيغ الاقتباس والاصطفاء من الفنون السابقة والمزج بين ما يختاره منها وتحقيق الانسجام فيما بينها.

فتميزت العمارة المستحدثة بمعالجتها المنطقية لأسباب الإنشاء والزخرفة واستخدامها في حدود إمكانياتها باحترام طبيعتها.فمع فجر الإسلام بنى المسلمون بالطوب وسعف النخيل،ثم تطور الأمر فيما بعد فاستفادوا من كل الإمكانيات المتوفرة في المناطق التي فتحوها باستعمالهم عناصر إنشائية في أساليب لم يكونوا يألّفوها من قبل.وصفوة القول إنّ العمارة الإسلامية تعني جميع الجهود التي بذلها العالم الإسلامي،خلال مسيرته الطويلة والباهرة،في التعبير عن الجمال وصنع الأشياء الفنية.فهو أوسع الفنون الإسلامية،بل أوسع الفنون العالمية انتشارا وهو أطول عمرا باستثناء الفن الصيني.وهو أخيرا ذو شخصية قائمة بذاتها،له تاريخ خاص وميزات معينة واضحة.وقد أعطاه الإسلام طابعه الخاص.وإذا تتبعنا تجربة العمارة الإسلامية وظروف وجودها ومقوماتها وما حققته من التجديد والتنوع في الأساليب-خلال العهود التاريخية وفي أقاليم العالم الإسلامي المتعددة-تلمسنا العوامل التي تقف وراء الصفات الأساسية لهذا الفن،من حيث تصميم عمارته وعناصره الإنشائية والزخرفية (بسنوسي،س.2000: 578-582).

ب-السمة الإنسانية والجمالية:هذه السمة تتجسد في كل مستويات الحيز المكاني للمدينة العامة والخاصة والتفصيلية،إذ روعي في بناء المنشآت والمرافق السمة الإنسانية بوضعها في مواقع محددة في المدينة بحيث تتكامل وظيفيا وجماليا وهندسيا وحتى تفاعليا،فعلى المستوى العام يتحدد حجم المدينة الإسلامية

هشام بن سالم

وأبعادها بالدرجة الأولى بتوزيع المنشآت والمرافق بين وسط المدينة وأطرافها، وكذلك بإمكانية المشاة، أما على المستوى الخاص فإن حجم استعمالات الأرض العامة من مساحات وطرق وأزقة فضلا عن الأبعاد العمودية للمنشآت والمرافق المطلة عليها، جميعها ذات سمة إنسانية، كما أن السائر في أزقة المدينة العربية الإسلامية، سيلفت انتباهه ذلك التغير في المشاهد المتتالية ضمن الزقاق الواحد، إذ إن المرء يتعرض في تلك الأزقة إلى تنوع متدرج في كل خطوة يخطوها، وقد اقترن ذلك في جمالية المنشآت والمرافق من خلال مداهلها، الشناشيل والبروزات والأنطقة والأقواس ومواد البناء (الطابوق والآجر) المحلية وطرز بنائها وزخرفتها ونقوشها.

ج-النسق الأفقي ومحدودية البناء العمودي: يعد النسق الأفقي لمنشآت ومرافق المدن الإسلامية أحد السمات التي تبرز الامتداد الأفقي أو الارتفاع الموحد لأبنية المدينة العربية الإسلامية أسهمت في تحقيقها عدة عوامل منها؛ عدم وجود حاجة ماسة إلى استغلال كبير للأرض حتى في المنطقة المركزية من المدينة، وذلك لقلّة حجم الفعاليات العامة وقلّة عدد السكان ومن ثمّ عد وجود كثافة سكانية عالية تدعو إلى الارتفاع العمود لاستغلال المساحة سواء في السكن أو في الفعاليات العامة والمركزية. بالإضافة إلى الإمكانات التقنية المحدودة آنذاك، هذه العوامل أسهمت في الحد من الاتجاه العمودي في البناء، يستثنى من ذلك المنشآت والمرافق الدينية والصروح والأبراج الدفاعية والأسوار، هذا التوافق بين الامتداد الأفقي للمدينة وإبراز الانبثاق العمودي للقباب والمنائر كركائز واضحة وبنية تهيمن على خط الأفق للمدينة كاملا هو أهم ما يميز المشهد الحضري للمدينة العربية الإسلامية. هذا الامتداد الأفقي انعكس على النمط العمراني بدلالات بيئية واجتماعية، إذ أنّ أفقية المساكن مثلا سمحت بتخصيص فناء في كل مسكن يقوم بوظائف التهوية والإنارة، كما أنّ انغلاق الواجهات يؤدي إلى تحقيق العزلة وحرمة العائلة وتمكين أفرادها من القيام بأعمالهم الخاصة بكل حرية وطمأنينة (الكناني، ك. 2006: 05).

د-السمة الوظيفية التكاملية: تتجلى المدينة العربية الإسلامية بمظهرها العام بتلاحم مفرداتها وتكامل مكوناتها في كيان عضوي موحد، فمنشآت ومرافق المدن الإسلامية في معظمها متشابهة حجما، متناسقة

الخصائص والسمات العامة لمنشآت ومرافق المدن الإسلامية (من خلال بعض النماذج في مشرق ومغرب العالم الإسلامي).

كتلة وتصميما، بحيث تبدو في مجملها متسلسلة ومتجانسة ضمن إطارها الكلي، يتوسطها مركز المدينة بجامعه وأسواقه وفعالياته العامة الأخرى مستجيبة بذلك لظروف المناخ سواء كان ذلك في التصميم أم في اختيار مواد البناء أو على صعيد التفاصيل والمفردات، وما تلاصق الأبنية والدور وضيق الطرقات وتعرجها وتدرج الفضاءات والساحات إلا شاهدا واضحا على السمة الوظيفية التكاملية هذا النمط العربي الإسلامي. هذه الوظيفية التكاملية تتجلى في موقع المسجد الجامع، حيث يحتل الوسط الوظيفي أكثر منه الوسط الجغرافي، فموضعه لا يخضع، في الغالب، إلى قواعد التخطيط الهندسي بقدر ما يستجيب إلى حاجة المجتمع الحضري المسلم لمكان يجمعه وينظم حياته، فالجامع هو المرجعية الأولى التي يتعلم فيها أمور دينهم ودنياهم (العبادات والمعاملات) وما يرتبط به النشاطات، والأسواق، والمسكن، والتجهيزات الجماعية ثم أسوار المدينة وأبوابها. هذه الاستعمالات كلها أوجدت نسيجاً عضوياً يسمح بالتعايش الوظيفي، وربما تنطبق واضح ولا حدود فاصلة بين الوظائف الحضرية، فالأسواق متصلة بالأحياء السكنية والتجهيزات (دينية، ثقافية، صحية... إلخ) موزعة على المدينة كاملة وهذا ما أكسبها السمة الوظيفية التكاملية، فالنسيج الحضري وظيفي تكاملي، ومجاله متنوع الوظائف، يختلط الاجتماعي بالاقتصادي والديني بالترفيهي (الكناني، ك. 2006: 06).

هـ- التآلف والتآزر: تشكل فعالية منشآت ومرافق المدن الإسلامية عناصر رئيسية في التكوين المورفولوجي للمدينة العربية الإسلامية، من ذلك المحلة السكنية التي تمثل خصائصها وصفاتها المميزة ترجمة حية للعلاقات والروابط الاجتماعية التي تسود المجتمع العربي الإسلامي، وتعد الدور السكنية هي الوحدة الأساسية المكونة للمحلة، بذلك تتجلى سمة التآلف والتآزر خاصة أنَّ الصفة المميزة للبيت العربي الإسلامي هي وجود الفناء الداخلي المفتوح مربع أو مستطيل الشكل، تنفتح عليه غرف الدار وفضاءاتها جميعاً، تعبيرا عن حالة التقارب والتلاحم الاجتماعي لأفراد ذلك البيت في تلاقيهم وتجاوزهم وتسامهم، كما أنها تعكس من جانب آخر

هشام بن سالم

خصوصية اجتماعية في الترابط الاجتماعي يبدأ بالأسرة في تلاحمها وخصوصيتها في تصميم الوحدة السكنية، هذا الترابط الاجتماعي ينعكس تدريجياً بين مكونات المدينة من فناء البيت إلى الزقاق والساحة والجامع الكبير والسوق وصولاً إلى المدينة كلها (الكناني، ك، 2006: 07).

و- السمة البيئية: من السمات المميزة لمنشآت ومرافق المدن الإسلامية هي الاستجابة للظروف المناخية (اتجاهات الرياح، درجات الحرارة... إلخ) والتكيف معها في تخطيط وتصميم الهيكل العمراني وفضاءاته المختلفة، هذا التعامل الواعي مع الظروف البيئية بدأ من اختيار موقع المدينة في اعتماد المناخ واعتداله كأحد المقومات الضرورية عند هذا الاختيار، تعبيراً عن التفاعل بين الإنسان وبيئته الطبيعية، في توفير بيئة صحية وسليمة لساكني المدينة، وما اختيار موقع مدينة بغداد من قبل الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور في عام 145هـ، إلا مثالا على ذلك، ويبدو هذا التكيف واضحاً من وجود الفناء الداخلي يقوم على مبدأ الانفتاح إلى الداخل، حيث يتم توجيه أجزاء الدار بأبوابه ومنافذه حول الفناء وتوفر الظل المناسب والتقليل من تأثيرات الرياح والأتربة، إذ يعطي للخارج جدراناً مرتفعة بسيطة قليلة الفتحات أو خالية منها، تحترقها فتحة واحدة واطئة هي مدخل الدار (الكناني، ك، 2006: 7-8).

-الخاتمة: من خلال ما سبق يمكن القول أن:

-الخصائص والسمات العامة لمنشآت ومرافق المدن الإسلامية ظلت علامة على تطور وازدهار الحضارة العربية الإسلامية، فكانت هذه الخصائص والسمات العامة تعكس قدرة المسلمين على النبوغ والابتكار والتجديد في فن العمارة التي بلغ منتهاه في العصر الإسلامي مدة 10 قرون.

-الخصائص والسمات العامة لمنشآت ومرافق المدن الإسلامية تجسّد فعلياً لتفاعل جميع الأمم والحضارات التي شملها الإسلامي، مع تفوق الخصائص والمميزات الإسلامية في جميع أنحاء العالم الإسلامي في القارات الثلاث، حيث استوعب المسلمون أنماط وفنون وأشكال العمارة الإنسانية وانتقلوا من مرحلة التأثير إلى مرحلة التأثير وصبغها بالصبغة الإسلامية التي ما زالت آثارها باقية إلى يومنا هذا.

الخصائص والسمات العامة لمنشآت ومرافق المدن الإسلامية (من خلال بعض النماذج في مشرق ومغرب العالم الإسلامي).

- الخصائص والسمات العامة لمنشآت ومرافق المدن الإسلامية هي نتاج للتوافق التام بين أحكام الشريعة الإسلامية ومنهجها وبين أذواق المسلمين واختياراتهم، فلا نستغرب ذلك التنوع والتمازج والتكامل والتوافق والتباين في أشكال ومعالم هذه المنشآت والمرافق في مشرق ومغرب العالم الإسلامي .

- قائمة المراجع:

- جيهان بنت سعيد الراجحي، النظافة وصحة البيئة في مجتمع المشرق الإسلامي خلال العصر العباسي (132هـ-656هـ/749م-1258م) دراسة حضارية، (أطروحة الدكتوراه جامعة أم القرى، 1433هـ-2012م).

- نجيب بن خيرة، الحياة العلمية في الدويلات الإسلامية بالمشرق (خراسان وبلاد ما وراء النهر) بين القرنين الثالث والخامس الهجريين 205هـ-432هـ/820م-1040م، (أطروحة دكتوراه الدولة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 1424هـ-1425هـ/2003م-2004م).

- ابن أبي زرع أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي، (د.ت) الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط.

- ابن أبي زرع الفاسي، (1972) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط.

- ابن الأزرق محمد، (1977م) بدائع السلك في طبائع الملك، تحقيق الدكتور محمد عبد الكريم، القاهرة، الدار العربية للكتاب.

- الحميري محمد بن عبد المنعم، (1984م) الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق الدكتور إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت.

هشام بن سالم

-الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت،(1422هـ/2001م) تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها من العلماء من غير أهلها ووآرديها،تحقيق وضبط وتعليق الدكتور بشار عواد معروف،المجلد الأول،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت.

-الطبري أبو جعفر محمد بن جرير،(1960م) تاريخ الرسل والملوك،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،الجزء الثالث،مصر،دار المعارف،مصر.

-الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب،(1429هـ/2008م) القاموس المحيط،نسخة منقحة وعليها تعليقات الشيخ أبو الوفا نصر الهويني المصري الشافعي(ت1291هـ)،راجعاه واعتنى به أنس محمد الشامي وزكرياء جابر أحمد،القاهرة،دار الحديث،ط1.

-الكناني كامل،تخطيط المدينة العربية الإسلامية الخصوصية والحداثة،مجلة المخطط والتنمية،العدد15،2006

-المقدسي محمد بن أحمد،(2003م)رحلة المقدسي أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،حررها وقدم لها شاكرا لعيي،ط1،دار السويدي للنشر والتوزيع،أبوظبي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت.

-النصبي أبو القاسم بن حوقل،(1992)كتاب صورة الأرض،دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر،بيروت.

-الهمداني أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق،(1416هـ/1999م)كتاب البلدان،تحقيق يوسف الهادي،ط1،عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت.

-اليقوي أحمد بن أبي يعقوب بن واضح(1982م)كتاب البلدان،ليدن،مطبعة برية.

-أوكيل مصطفى باديس،انتشار الإسلام في بلاد المغرب وآثاره على المجتمع خلال القرن الأول الهجري،(مذكرة ماجستير جامعة الجزائر،2005-2006م).

-بسنوسي سيدي محمد الغوثي،الأصول العميقة لمعايير التناسق في العمارة الدينية الإسلامية بالمغرب العربي،(أطروحة دكتوراه الدولة جامعة تلمسان،1421هـ/2000م).

الخصائص والسمات العامة لمنشآت ومرافق المدن الإسلامية(من خلال بعض النماذج في مشرق ومغرب العالم الإسلامي).

-بكاي هوارية، العلاقات الزبانية المرينية سياسيا وثقافيا،(مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان، 2007-2008).

-بكر عبد الفتاح يوسف الأخرس، تطور الفنون والعمارة الإسلامية في العصر العباسي من 132هـ-656هـ/750م-1258م،(أطروحة الدكتوراه جامعة اليرموك، 1439هـ/2018م).

-بن الحسين إسحاق، 1408هـ/1988م آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، اعتناء الدكتور فهمي سعد، ط1، عالم الكتب، بيروت.

-بوطارن مبارك، تطور العمران الإسلامي مدينتا القيروان وسجلماسة نموذجا(دراسة تاريخية عمرانية)،(أطروحة دكتوراه الدولة جامعة الجزائر، 2005م-2006م).

-خالد محمد مصطفى عزب، تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، كتاب الأمة، العدد 58، السنة السابعة عشرة، ربيع الأول 1418هـ، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

-خلدون محمد خير صالح وردات، مدينة مراكش دراسة سياسية وحضارية من القرن (5هـ-7هـ/11م-13م)،(رسالة ماجستير جامعة اليرموك، 1420هـ/1999م).

-زهية شويشي، الاتجاهات النظرية ودراسة الخصائص التاريخية للعمارة المدنية في إطار المحلية عبر التاريخ، مجلة مدارات تاريخية، المجلد الأول، العدد الرابع، ديسمبر 2019م.

-صبري فارس الهيثي، (1404هـ/1984م) المدينة الإسلامية وخصائصها، بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، مركز البحوث، وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلد الخامس.

هشام بن سالم

-عبد الرحمان ابن خلدون،(1421هـ/2001م) تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبطه الأستاذ خليل شحادة وراجعته الدكتور سهيل زكار، ج4، ط2، دار الفكر، بيروت.

-عبد العزيز الدوري،(2009م)العصر العباسي الأول(دراسة في التاريخ السياسي والإداري والمالي)، ط2، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

-علي محمد محمد محمد الصلابي،(1436هـ/2015م)فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه شخصيته وعصره، ط4، بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع

-فاروق محمد علي، الاستحكامات الدفاعية في تخطيط المدن والعمارة العربية الإسلامية في العراق حتى نهاية العصر العباسي،(أطروحة الدكتوراه جامعة بغداد، 1427هـ/2006م).

-كمونة حيدر عبد الرزاق،(2000م)أثر الفكر الإسلامي على التشكيل الحضري،المؤتمر المعماري الأردني الثاني العمارة والبيئة،جمعية المعمارين الأردنيين،المركز الثقافي الملكي،الأردن.

-محمد سهيل طقوش،(1432هـ/2011م)تاريخ الخلفاء الراشدين(الفتوحات والإنجازات السياسية)، ط2، بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

-محمد عبد الستار عثمان(1978م)،المدينة الإسلامية، الكويت، عالم المعرفة.
المداخلات: الاسم الأخير، ثم الاسم الأول للمؤلف(ة)، (تاريخ انعقاد المؤتمر)، عنوان المداخلات، عنوان المؤتمر، الجامعة، البلد؛

-موشوش محمد،أثر عمارة مسجد قرطبة على عمارة المساجد المرابطية بالمغرب الأوسط القرنين

الخامس والسادس للهجرة،مجلة قبس للدراسات الإنسانية

والاجتماعية،المجلد03،العدد01،جوان2019م.

-مؤلف مجهول،(1423هـ/2002م)،حدود العالم من المشرق إلى المغرب،ترجمة وتحقيق يوسف الهادي،طبعة مزبدة ومنقحة،الدار الثقافية للنشر.

الخصائص والسمات العامة لمنشآت ومرافق المدن الإسلامية (من خلال بعض النماذج في مشرق ومغرب العالم الإسلامي).

- مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار (وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، د.ت، بغداد).
- نوال تركي موسى وبهاء موسى حبيب، العوامل المؤثرة على تخطيط المدينة العربية الإسلامية، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، العدد 13، السنة السابعة، 2013م.
- هاشم خضير نايف، (1404هـ/1984م) المدينة الإسلامية وخصائصها، بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، مركز البحوث، وزارة التعليم العالي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المجلد الخامس.